

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

فاعلية استراتيجية التدريس التبادلي في تنمية
مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة
الاعدادية في مادة التاريخ

رسالة قدمها

الطالب هشام اسعد اسماعيل الطيار

الى

مجلس كلية التربية / للعلوم الانسانية - جامعة ديالى .
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية

(طرائق تدريس)

بأشراف

أ.م.د. خالد جمال حمدي الدليمي

مشكلة البحث: Problem of Research

يتسم عصرنا الحالي الذي نعيش فيه بالانفجار المعرفي والثورة المعلوماتية الكبرى والسيطرة التكنولوجية على معظم استخدامات الحياة التعليمية والتربوية والعلمية والثقافية والفكرية وغيرها من المجالات الحياتية الحيوية، الأمر الذي جعل من مسألة تعليم وتعلم مهارات التفكير للطلبة ذات أهمية مميزة، تلقي على عاتق المؤسسات التعليمية مسؤولية تكوين السلوك المتوازن لدى طلبتها في التفاعل الفكري والعلمي في مواقفهم الحياتية المختلفة، إذ لم يعد في هذا العصر الاهتمام محصوراً نحو بذل الجهود التربوية لإكساب الطلبة المعارف والمعلومات والحقائق والمفاهيم التعليمية المطلوبة بل أصبحت تتعداها إلى تنمية قدراتهم العقلية بمهارات التفكير (عبد الكبير، وآخرون، 2008، ص3).

ولمواكبة هذا التطور في المجالات التعليمية والتربوية، كان لا بد من تطوير طرائق التدريس ليحل التفكير بأنواعه ومهاراته محل التدريس التقليدي، لكن من المعروف أن المؤسسات التربوية والتعليمية في العراق ما زالت تعتمد على الطرائق التقليدية القائمة على الحفظ والاستظهار في نقل المعلومات والمعارف إلى الطلبة. إذ إن مدارسنا نادراً ما تهئ للطلبة فرصاً كي يقوموا بمهام تعليمية نابغة من فضولهم أو مبنية على تساؤلات يثيرونها بأنفسهم، ومع أن غالبية العاملين في الحقل التعليمي والتربوي على قناعة كافية بأهمية تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة، ويؤكدون على أن مهمة المدرسة ليست عملية حشو عقول الطلبة بالمعلومات بقدر ما يتطلب الأمر الحث على التفكير والإبداع، إلا أنهم يتعايشون مع الممارسات السائدة في مدارسنا، ولم يحاول واحد منهم كسر جدار المؤلف أو الخروج عنه (الانترنت، 2009).

فالكثير من المدرسين ما زالوا يستعملون الطرائق التقليدية التي تعتمد على الشرح والتلقين والتركيز على نقل المعلومات كما في الكتب المقررة وإيصالها إلى الطلبة بطريقة لا تساعدهم على تنمية مهارات التفكير لديهم، كما أنها تجعل المدرس محور العملية التعليمية ولا تتيح للطالب الفرصة لكي يتعلم بنفسه كيف يتعلم (حسين، 2006، ص3).

وتشير الوقائع إلى إن أعدادا هائلة من الطلبة يتم تخريجهم تنحصر خبراتهم في التذكر واستدعاء المعلومات، ويفتقرون القدرة على استخدام المعلومات في التوصل إلى اختيارات أو بدائل أو قرارات مستنيرة، فالتصلب في الرأي حتى لو كان خاطئاً، وإعطاء إجابات سهلة لأسئلة معقدة، والسعي وراء حالة من اليقين والإجابة القاطعة عن التعامل مع المشكلات الجديدة هي في واقع الأمر نتائج نظام تربوي لا يوفر خبرات كافية في التفكير (درار، 2006، ص 326-327). ومن خلال اطلاع الباحث على ما تيسر من الدراسات التي أجريت في العراق والوطن العربي والعالم، والتي تناولت مهارات التفكير وخاصة تلك التي تناولت مهارات التفكير التاريخي، وجد ضعفاً في تنمية واكتساب مهارات التفكير التاريخي كما في دراسة (Evans, 1988) ودراسة (Levstik and Barton, 1996).

ومن هنا تبرز لدينا مشكلة البحث الحالي وهي كيفية وضع الطالب محوراً للعملية التربوية لتشجيعه على التفكير والتأمل، وإكسابه معرفة بحجم المفاهيم والتعميمات والنظريات التي تتعلق بكافة شؤون الأفراد والجماعات، ويستطيع أن يدخل في تشكيل الفرضيات واختبارها وحل المشكلات وصنع القرارات (أبو دية، 2011، ص 26).

ومن هذا كله تبلور في ذهن الباحث مشكلة تدور حول الإجابة عن السؤال الآتي وهو:

- كيف ننمي لدى الطلاب مهارات التفكير التاريخي التي يمكن أن تساعدهم على التنظيم والتخطيط ومعالجة المعلومات التي يتلقونها من داخل المدرسة أو من خارجها.

وهذا ما حفز الباحث على إجراء بحثه باستعمال إحدى الاستراتيجيات الحديثة وهي إستراتيجية التدريس التبادلي لتقصي فاعليتها في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الإعدادية .

أهمية البحث: Importance of The Research

اهتمت التربية منذ ظهور أشكالها الأولى بالسلوك الإنساني وتنميته وتطويره وتغييره في إطار من تقاليد الجماعة وعاداتها وطرق حياتها، فالهدف من النشاطات التربوية على مر العصور تنمية أنماط السلوك الإنساني التي تجعل من الأفراد مواطنين يحسون بانتمائهم للجماعة التي يعيشون بينها، ويدركون مصالحهم الذاتية متكيفين في ذلك مع مثل ومعايير المجتمع دون إذابة لهوياتهم كأفراد لهم طاقات وقدرات وميول واهتمامات وبينهم فروق واختلافات (شفق، وآخرون، 1989، ص19).

وتهدف التربية إلى تهيئة وتنشئة أجيال صالحة تحمل على عاتقها بناء حضارة وأمجاد وتراث وقيم إنسانية لتلك المجتمعات، التي أوكل إليها أمر العناية بها والحرص الشديد على تقديم الأفضل لها، وتجنبها السيء من الأمور التي تعود عليها بالمضار وتؤدي إلى دمارها وإبائها، لذلك تقوم المؤسسات التعليمية بتشجيع طلبتها على اكتساب معارف إنسانية وتبني لديهم القيم الأخلاقية التي هي أساس التعامل بين الناس وتعمق في نفوسهم الأمور الروحية الدينية وعبادة الله سبحانه وتعالى، والذود عن الدين والدفاع عنه، كذلك تجعل منهم أكثر وعياً في حل المشكلات التي تعترض سبل حياتهم وتجعل منهم أشخاصاً قادرين على تثقيف أنفسهم ذاتياً

(غنيم، 2006، ص234).

والتربية عملية نمو مزدوجة لكل من الفرد والمجتمع، ترمي إلى التنمية الشاملة لكل منهما، وإلى مساعدة الفرد إلى تحقيق التعلم والتغيير المرغوب في سلوكه، وعلى بناء خبراته وتجديدها وتعميقها وتوجيهه اللاحق منها، وعلى الانتقال من طور الفردية إلى الطور الاجتماعي، وعلى تشكيل شخصيته وفق توقعات المجتمع، وعلى إكسابه المعايير والتقاليد والقيم السائدة في مجتمعه (ربيع، 2006، ص21).

ولما كانت مهمة التربية إعداد الطلبة للحياة وهي لا تعرف الثبات إذ إنها تتسم بالاستمرارية، فهي لا تقتصر على مرحلة عمرية معينة من عمر الإنسان، كما إنها تختلف باختلاف الزمان والمكان، حيث أن لكل زمان طرقه وأساليبه في التربية، وما يتطلبه من أفراده، يختلف عن الزمان الذي سبقه وجاء بعده، وهي كذلك تختلف من مكان لآخر، لذلك وجب الارتقاء بالمناهج بوصفها وسيلة التربية في تحقيق مهمتها إلى مستوى التطور والتعقيد الذي يحصل في مجالات الحياة كافة، فالمناهج أداة التربية في صناعة الطلبة وأعدادهم وتنميتهم في المعارف والمهارات والوجدان (عطية، 2008، ص15) (ربيع، 2006، ص22-24).

إذ يؤكد الكثير من المربين أن المنهج يمثل الركن الأساسي للعملية التربوية بجميع أبعادها، فهو الأداة التي تستمد منه التربية قوتها وتستند إليه في تحقيق أهدافها، ونظراً لما للتربية من أهمية بالغة في إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأي بلد من البلدان، فقد حظي المنهج باهتمام متزايد، وتجلي هذا الاهتمام في المحاولات العديدة التي أجريت لتطويره في مختلف دول العالم، ولعل أهم ما طرأ على المنهج من تغيير هو التحول من الاقتصار على المقررات الدراسية، التي تقدم للطلبة كما هو الحال في المفهوم الضيق للمنهج، إلى الاهتمام بجميع الخبرات التي تستطيع المدرسة تنظيمها وتوفيرها والأشراف عليها والتأثير على المتعلم بحيث ينمو نمواً شاملاً يتكامل مع الحياة والمجتمع المعاصر سواء كانت هذه الخبرات داخل المدرسة أم خارجها، وبمعنى آخر لم يعد يقتصر على المواد الدراسية حسب، بل يشمل الأهداف والمفردات والمحتوى وطرائق التدريس والنشاطات التعليمية والتقنيات التربوية وأساليب التقويم، وقد أصبح الحديث عن المنهج يعني الحديث عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع، فالمنهج لا ينشأ من فراغ بل يستند إلى فلسفة المجتمع المعبر عنها بالفلسفة التربوية (التميمي، 2006، ص5).

لذا تعد المناهج الدراسية هي الوسيلة التي يمكن من خلالها تحقيق ما تصبو إليه التربية من الأهداف الضرورية في تنمية الفرد والمجتمع، لذلك فإن تطوير المناهج الدراسية وإعادة النظر فيها وفقا للتطورات المعاصرة ومواكبة مجريات الحياة في مختلف جوانبه أمر ضروري لا بد منه، إذ إن عملية تطوير المناهج بصورة عامة ومناهج التاريخ بصورة خاصة لها أهمية كبرى في إعداد الطلبة وتنمية شخصياتهم من كافة الجوانب التي تمكنهم من تطوير مجالات الحياة بجوانبها المختلفة (إبراهيم، 1984، ص7).

وتعد المواد الاجتماعية ومناهجها الميدان الرئيس الذي يدرس الإنسان، وعلاقته بكل من بيئته الطبيعية والبشرية، كما أنها احد الميادين المهمة التي تسهم في تزويد الطلبة بالمعلومات والحقائق عن بلدهم وطبيعة الحياة والعلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمعهم والمجتمعات الأخرى، كما تنمي لديهم القدرة على التفكير السليم، فهي تهدف إلى إكساب الطلبة مهارات معالجة المعلومات، والقدرة على تحديد البيانات ومصادر ها وتنظيمها، وتحليلها، وتفسيرها، وتقييمها، والتعرف على المناسب منها، ومن ثم اكتساب هذه المهارات وتحليلها (قطاوي، 2007، ص19).

فالعبارة من دراسة المواد الاجتماعية ليست بمقدار ما يعيه الطلبة من وقائع وأسماء وأرقام وتواريخ، وإنما بمقدار الأثر الذي تتركه هذه المواد في أنفسهم، ومما تخلقه فيهم من اتجاهات قومية واجتماعية سليمة، ومدى نجاحها في إعداد مواطن صالح قادر على أن يلعب دوره في البيئة التي يعيش فيها، وعلى أن يعمل لخير نفسه ومجتمعه وأمتة (الطيطي، 2002، ص15).

ومن خلال المواد الاجتماعية يدرك الطلبة بسرعة التغير في التاريخ التي هي من أهم السمات المميزة للعصر الذي نعيش فيه، ويلمون عن طريقها بتغيرات التغير واتجاهاته الرئيسة في المجتمع، ويتضح لهم مدى ما بلغه مجتمعهم من تطور وتحسن وتقدم في كثير من جوانب الحياة، والتي يستطيعون أن يلمسوها عن قرب من خلال علاقتهم وتفاعلهم في أثناء ممارسة الحياة اليومية (أبو سريع، 2008، ص17).

ويحتل التاريخ مكانة متميزة وسط المواد الاجتماعية ذلك انه سجل حياة الأمم وكل امة وتجاربها وخبراتها في الماضي، فهو يدون أحداث هذه الحياة في تسلسلها وتعاقبها، ويحاول عن طريق إبراز الترابط وإدراك العلاقات أن يفسر هذه الأحداث، وان يوضح التطور الذي طرأ على حياة الأمم وكل أمة في نوعه وطريقته وأسبابه وعوامله، والتاريخ لذلك يعد المرآة التي تعكس شخصيات الأمم وتبلورها والأساس الذي يستند عليه حاضرها ومستقبلها (السيد، 1962، ص1). والمطلوب من دراسة التاريخ هو الوقوف على المعاني والمغازي والدروس المستفادة مما حققه السابقون من نجاحات أو فشل حتى يمكن تحديد اتجاهات المستقبل، وفي ذلك دراسة تنبؤية ترصد الواقع وتنظر في جذوره استشراف المستقبل (اللقاني، 1990، ص20-21).

إذ لم تعد مادة التاريخ مجرد مجال يستمتع الطلبة بقراءة أحداثه وعلاقاته وقصصه، وإنما هو قبل هذا كله رصيد من الخبرة له عدة وظائف، ويمكن توظيفه لبناء الطلبة عقليا ووجدانيا بحيث يحقق مستوى مقبولا من التمكن، ولكي يحقق ذلك ينبغي أن يعنى التاريخ بوصفه مادة دراسية بالبحث والتقصي، فليس التاريخ علم الماضي فحسب بل علم يستهدف جمع المعلومات وتسجيلها وتفسيرها وإبراز الترابط وتوضيح العلاقات السببية بينها، مما يلقي أضواء من الماضي على ما هو كائن في الحاضر من علاقات ومشكلات وسلوك وتفسير التطور الذي طرأ على حياة الأمم، وذلك لان التاريخ يهتم بدراسة المجتمعات وتطورها، وما طرأ على حياة الأمم في شتى نواحي الحياة (العجرش، 2013، ص13).

وتتيح مادة التاريخ تعلم وتنمية مهارات أساسية من شأنها جعل الطلبة يتعلمون التاريخ بصورة فعالة، كما تجعلهم يستفيدون من تلك المهارات في تنمية جوانب جوهرية كالالتقيف والتفاعل الاجتماعي الفعال، فقد أضحت تنمية المهارات من الأهداف التي يرمي إليها تدريس التاريخ، إذ تعد تلك المهارات من أهم النواتج المرتجاة من تعليم هذه المادة في المدارس (علي، 1992، ص30). ودراسة مادة التاريخ من أهم الوسائل المؤدية إلى تنمية التفكير من خلال الحوادث التاريخية والربط بين الأسباب والنتائج (التميمي، 2011، ص7).

ويرى كل من (Nosko,1990) و (Newmann,1991) أن تدريس مادة التاريخ ينبغي أن تركز على مهارات التفكير العليا، وهذا يتطلب تفسير المعلومات وتحليلها بهدف إيجاد حل لمشكلة لا يمكن حلها بواسطة سرد المعلومات السابقة واسترجاعها بل بواسطة التفكير المنطقي والاستخدام السليم للعقل (خريشة، 2004، ص150).

وقد أولت الاتجاهات التربوية والمناهج الحديثة في كثير من الدول اهتماما لمهارات التفكير كهدف من الأهداف التي يجب أن تنتهي إليها عملية التعليم والتعلم وهذا ما أكدته هنتر (Hunter,1991) عندما أشار إلى أن تعليم وتدريب الطلبة على مهارات التفكير هو مسؤولية العاملين في التربية، كما انه من مسؤولية المناهج التربوية التي يجب أن تسعى لتزويد الطلبة بمهارات تفكير أساسية تساعدهم في التكيف مع المتغيرات المتجددة (الحسنوي، 2007، ص6). كما أشار كل من كويمبي وستنبرج (Quimby and Sternberg,1985) إلى الأمر نفسه من خلال تأكيدهم على أهمية تعليم مهارات التفكير بقولهم: إن المعارف مهمة بالطبع، ولكنها غالبا ما تصبح قديمة، أما مهارات التفكير فتبقى جديدة ابدأ، وهي تمكننا من اكتساب المعرفة واستدلالها بغض النظر عن المكان والزمان أو أنواع المعرفة التي تستخدم مهارات التفكير في التعامل معها، أما جراون (1999) فيعد تعليم مهارات التفكير هو بمثابة تزويد الطلبة بالأدوات التي يحتاجونها حتى يتمكنوا من التعامل مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل (لوري، 2006، ص82).

وان الكثير من التربويين في دول مختلفة أدركوا في السنوات الأخيرة أن الطلبة لا يفكرون بمهارة ولا بشكل فاعل كما ينبغي، فقد أظهرت عدد من الكتب والمقالات والتقارير والمنظمات دعما لحركة تعليم مهارات التفكير، حين أكد كل من اللجنة التربوية الوزارية في الولايات المتحدة الأمريكية (Education Commission of State) ومجلس الكليات (College Board,1983) وكتاب (أمة في خطر) (Nation at Risk) على وجود مواطن ضعف في مهارات التفكير العليا باعتبار ذلك من ابرز مواطن الضعف في التربية الأمريكية، وكل هذا أدى إلى زيادة الاهتمام في الآونة الأخيرة وخاصة في (ثمانينيات، وتسعينيات) القرن الماضي بموضوع تحسين وتطوير مهارات التفكير العليا لدى طلبة المدارس في جميع المراحل، وهذا

ما حثت عليه الأبحاث والدراسات الحديثة، فكانت معظم توصياتها تؤكد على الحاجة الملحة إلى التطوير (نبهان، 2001، ص2).

لذا أصبح تعليم مهارات التفكير يحتل مكانة بارزة في تفكير المربين والخبراء وواضعي المناهج لقناعتهم بأهميته ولاسيما وان الطلبة وهم بصدد مواجهة مستقبل متزايد التعقيد يحتاجون إلى تزويدهم بمهارات التفكير كي يكونوا قادرين على خوض مجالات التنافس بشكل فعال في هذا العصر، الذي يرتبط فيه النجاح والتفوق بمدى قدرتهم على التفكير الجيد والمهارة فيه (بخيت، 2010، ص219).

إذ إن مهارات التفكير تفتح باب الإبداع على مصراعيه أمام الطلبة، وتتيح الفرص أمامهم للتعبير عن تفكيرهم المستقل، وتدعوهم إلى أن يمارسوا تفكيراً تقويمياً يحاكمون به الحقائق والآراء والمعتقدات والإنتاج الفني، ويمارسون فيه المفاضلة بين الآراء المطروحة عليهم، أو يقترحون الحلول المتعددة لمعالجة مشكلات معينة (خطاب، 2004، ص11).

ويستنتج الباحث مما سبق أهمية مهارات التفكير من منطلق أن الأمم الذكية تعمل جاهدة على تنمية عقل الإنسان ليفكر ويبذل ويبتكر كل ما هو جديد، إذ أن التقدم لا يعني بالضرورة وجود عقول ذكية ومتفوقة بمقدار ما، وإنما هي مسألة عقول مجددة وخلاقة قادرة على أن تتعامل مع الأشياء من جوانب متعددة وجديدة، والمؤسسات التربوية ليست بمعزل عن تلك الغايات، فهي تسعى دوماً إلى إعداد طلبة منظرين وقادة يحتاجهم المجتمع لمجابهة تحديات العصر الذي يشهد تقدماً كبيراً في كافة ميادين الحياة المختلفة، فضلاً عن التعامل مع القضايا والمشكلات المجتمعية التي تمثل عقبة حقيقية أمام تقدم أغلب المجتمعات، كون أغلب القضايا والمشكلات المعاصرة والحديثة مرتبطة بمشكلات سابقة ذات جذور ضاربة في أعماق التاريخ، وتبلورت على أساس الفهم الخاطئ لها، ولكي يتم حلها بالشكل الأمثل لا بد من فهمها أولاً، ولتحقيق تلك الأهداف لا بد من امتلاك الطلبة مهارات التفكير، ومنها مهارات التفكير التاريخي. فأهمية مهارات التفكير التاريخي تنبع من المكانة التي يحتلها التفكير كأحد الأهداف التربوية لجميع المواد الدراسية، وفي مقدمتها الدراسات الاجتماعية، إذ إن الفهم الجيد للتاريخ يتطلب مشاركة الطلبة في التفكير التاريخي من

خلال إثارة الأسئلة، وتقديم الأدلة لدعم إجاباتهم، وتجاوز الحقائق التي تتضمنها كتبهم المقررة (خريشة، والصفدي، 2001، ص122).

كما أن مهارات التفكير التاريخي تساعد على تكوين عقول متفتحة قادرة على إصدار الأحكام، وتشجيع الطلبة على المناقشة الهادفة لتكوين الاتجاهات التي من شأنها إبراز العقل التجريبي وطرح الأسئلة والتشكيك فيما يطرحه المؤرخون (جري، 2012، ص3).

وتعد طريقة التدريس الأداة أو الوسيلة الناقلة للعلم والمعرفة والمهارة، وهي في هذه الحالة تمثل الجزء الأساسي من المنهج التعليمي، وأهم أهداف العملية التعليمية، فهدف العملية التعليمية هو إحداث تغيير مرغوب في سلوك المتعلم، بإكسابه المعلومات والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم، ولا يتحقق ذلك إلا بطريقة تدريس ناجحة (الدليمي، 2009، ص12).

كما أن طرائق التدريس تعد من أهم الأركان التي تبنى عليها العملية التدريسية، فطريقة التدريس، والمادة المقررة تمثلان الأشياء المادية الملموسة فلا يمكن إيصال أي جزء من المادة إلى الطلبة إلا من خلال (طريقة معينة) ولا يمكن مد الطالب بأية خبرة إلا من خلال طريقة أيضا فكلاهما متمم للأخر ومكمل له

(الباوي، 2012، ص8).

وزيادة على ذلك فإن طريقة التدريس تعد من عوامل نجاح المنهج المدرسي أو من عوامل فشله، فطريقة التدريس التي يتبعها المدرس في تنفيذ المنهج سوف يترتب عليها تحقيق الأهداف التعليمية المحددة أو عدم تحقيقها (كاتوت ، 2009، ص169) والطريقة في التدريس عملية هادفة تؤدي إلى بلوغ الأهداف المرسومة بفاعلية، وهي تمثل الرؤية الواعية الشاملة لجميع عناصر عملية التدريس وأبعادها، وتمثل الخطة التي يضعها المدرس لنفسه قبل أن يصل إلى غرفة الصف، ويعمل على تنفيذها من بعد في تلك الغرفة، ويجدر به ألا يقتصر في تدريسه على طريقة، وان كانت جيدة ، وبذلك يبتعد عما قد ينشأ من سأم في نفوس طلابه من جراء تكرار الطريقة ذاتها يوماً بعد يوم (خضر، 2006، ص116-117).

والطريقة الجيدة ينبغي أن تكون مناسبة لمستوى الطلبة وقدراتهم، وان تكون قادرة على جذبهم، ولفت انتباههم، وتنشيط تفكيرهم وان تتناسب مع خبراتهم، وان تراعي الفروق الفردية الموجودة بينهم (عمر، 2010، ص290).

ومن المعروف أن واقع تدريس التاريخ ما زال يعتمد على الطريقة التقليدية المستندة على الحفظ والتلقين، إذ إنها تعزل الحقائق في الغالب عن الحقائق المتصلة بها في نفس المادة، والمدرس في هذه الطريقة التقليدية ينظر إلى كل مادة من المواد الاجتماعية على أساس أنها ميدان معرفة مستقل بذاته، ويعنى بأن يعرف الطلبة في هذا الميدان اكبر قدر من الحقائق والمعلومات بصرف النظر عن مدى إفادتهم منها، وفي معظم الحالات كان المدرس يرى أن حشد اكبر قدر من الحقائق والمعلومات في أذهان الطلبة من شأنه أن يزيد من احترامهم لمادته مع أن النتيجة كانت في اغلب الأحيان هي شعور الطلبة بثقل المادة الدراسية على نفوسهم وعدم إدراكهم قيمتها في حياتهم ولذا كانوا ينفرون منها (إبراهيم، واحمد، 1976، ص37-38).

لذا كان لزاما استخدام طرائق التدريس التي يكون فيها الطالب ايجابيا لا سلبيا، وان يكون نشطا فاعلا غير مستقبل لكل ما يلقي عليه دون تفكير

(عبد العزيز، وعبد المجيد، 1961، ص197).

وتعد الاستراتيجيات الحديثة هي الوسيلة التي تساعد على نقل ما يتضمنه المحتوى التعليمي من معرفة ومعلومات ومهارات، وترجمته بطريقة تكفل للطلاب التفاعل مع المادة الدراسية والنشاطات المنهجية والمدرسين والطلاب، كما أن إتباع الإستراتيجية المناسبة يساعد كلاً من المدرس والطالب على تحقيق الأهداف التعليمية ببسر وسهولة (الباوي، 2012، ص8).

وقد زاد الاهتمام بالاستراتيجيات الحديثة في السنوات الأخيرة، ويعود السبب في ذلك إلى زيادة الاهتمام بتنمية أنماط التفكير المختلفة لدى الطلبة، وتعليمهم طريقة الحصول على المعرفة أكثر من التركيز على تحصيل المعرفة نفسها، مع التأكيد على التنوع في استخدام استراتيجيات التدريس التي تستخدم مع الطلبة من اجل أن يكسر النمط الممل الذي تفرضه طرائق التدريس التقليدية في نظر الكثير من الطلبة، فالطريقة التقليدية التقليدية تركز على دور نشط للمدرس، وتغفل دور الطالب كعنصر فاعل

في عملية التعلم، في حين أن الاتجاهات التربوية تركز على أن الطالب هو المحور الرئيس لعملية التعلم والتعليم، ويجب أن يكون له الدور الأكبر في هذه العملية (غانم، وأبو شعيرة، 2010، ص 239-240).

لذا اختار الباحث من الاستراتيجيات الحديثة إستراتيجية التدريس التبادلي وترجع أهمية التدريس التبادلي إلى انه يساعد على تنمية المهارات الذاتية لدى الطلبة، ويزيد دافعيتهم نحو التعلم، ويضفي شيئاً من المرح عليهم، كما انه يعمل على تنمية مهارات التفكير، وزيادة قدراتهم على الحوار والمناقشة وإبداء الرأي، وتعويدهم على التعاون والتفاعل الاجتماعي، فضلا عن تنميته للمعرفة السابقة لديهم، ورفع قدراتهم على صياغة الأسئلة، وهو ما أكدت عليه نتائج دراسة كل من (العلوي، 2012) ودراسة (حسين، 2011). وتعود أهمية التدريس التبادلي إلى انه يساعد الطلبة على الفهم عن طريق الحوار والتفاعل بين الطلاب والمدرس، كما انه يهدف إلى تدريبهم على أبعاد ومهارات التفكير، وذلك من خلال تدريبهم على التخطيط الجيد للموضوعات الدراسية المختلفة، ومراقبة تفكيرهم أثناء أدائهم للمهام الملقاة على عاتقهم، وتقويم مستوى هذا الأداء بعد الانتهاء من انجاز تلك المهمات في إطار وعيهم وتنظيمهم لذاتهم عند تفاعلهم مع المادة الدراسية (عبد الباري، 2010، ص153).

كما أن التدريس التبادلي يسعى إلى تدريب الطلبة على التحقق من مدى فهمهم وإدراكهم، لما يسمعون أو يلاحظون من خطط زملائهم وأفعالهم، خلال انشغالهم بوصف ما يدور حول حل المشكلة، كما انه يهدف إلى تعديل وتطوير فكر المتعلم واستراتيجياته في ضوء أفكار الآخرين واستراتيجياتهم (السلامي، 2012، ص53) وزيادة على ذلك فإن التدريس التبادلي يعمل على زيادة ضبط الطلبة في الصفوف، ويوصف التدريس التبادلي في هذه الحالة بأنه محاولة ايجابية متبادلة بين طرفي التفاعل وهما المدرس والمتعلم (الهاشمي، والدليمي، 2008، ص134).

ومما سبق يمكن أن تبرز أهمية البحث الحالي فيما يأتي:-

- 1 -أهمية مادة التاريخ ودورها في بناء شخصية الإنسان.
- 2 -أهمية مهارات التفكير التاريخي للمعلمين والمتعلمين على حدٍ سواء.
- 3 -أهمية استراتيجيات التعلم والتعليم الحديثة.
- 4 -أهمية التدريس التبادلي الذي يهدف إلى مساعدة الطلاب على الفهم والحوار والمناقشة.
- 5 -أهمية المرحلة الإعدادية بوصفها حلقة الوصل بين المرحلة المتوسطة والمرحلة الجامعية.

هدف البحث: Objectives of Research

هدف الدراسة الحالية (تعرف فاعلية إستراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الإعدادية).

فرضيتا البحث:

- 1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مقياس مهارات التفكير التاريخي البعدي.
- 2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية في مقياس مهارات التفكير التاريخي القبلي والبعدي.

حدود البحث: Limitation of Research

يفتصر البحث الحالي على:-

- 1- طلاب الصف الرابع الإعدادي الأدبي في إحدى الإعداديات النهارية للبنين في قسم تربية بعقوبة التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى.
- 2- الفصل الدراسي الأول من العام 2012- 2013 م .
- 3- الأبواب الخمسة الأولى من كتاب (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) المقرر تدريسه من قبل وزارة التربية للصف الرابع الأدبي للعام الدراسي 2012- 2013م

تحديد المصطلحات:

أولا - الفاعلية (Effectiveness) :-

عرفها كل من :-

1 - (بدوي، 1977) :-

على إنها: القدرة على إحداث اثر حاسم في زمن محدد (بدوي، 1977، 127).

2 - (زيتون، 1997) :-

بأنها: القدرة على انجاز الأهداف أو المدخلات لبلوغ النتائج المرجوة لأقصى حد ممكن (الحارثي، 2008، ص9).

3- (كوجك، 1997) :-

بأنها: درجة أو مدى التطابق بين المخرجات الفعلية للنظام والمخرجات المرغوبة او المنشودة بمعنى مقارنة النتائج بالأهداف
(كوجك، 1997، ص230).

* التعريف الإجرائي :-

هي الأثر الذي يمكن أن تحققه إستراتيجية التدريس التبادلي في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي، ويمكن قياس هذا الأثر بالاختبار الذي أعده الباحث لهذا الغرض.

ثانيا- الإستراتيجية (Strategy) :-

عرفها كل من :-

1 - (الفتلاوي، 2006)

مجموعة من الخطوات تضم عدد من الإجراءات (أهداف، وطرائق، وأساليب) المتميزة والتمايزة (الفتلاوي، 2006، ص333).

2 - (عبيد، 2009)

المخطط المنظومي الذي يتضمن أكثر من طريقة التي تسعى نحو تحقيق هدف معين (عبيد، 2009، ص25).

3 - (الدليمي،2009)

هي مجموعة من الإجراءات والممارسات التي يتبعها المعلم، للوصول إلى مخرجات في ضوء الأهداف التي وضعها، وتتضمن هذه الحالة مجموعة من الأساليب والأنشطة والوسائل والتقويم للمساعدة على تحقيق الأهداف
(الدليمي،2009،ص15).

4- (الخزاعلة، واخرون، 2011)

مجموعة التحركات والإجراءات التدريسية أو مجموعة تحركات المعلم داخل الغرف الصفية أو مجموعة إجراءات التدريس المختارة سلفاً
(الخزاعلة، واخرون، 2011، ص258).

التعريف الإجرائي للباحث :-

هي مجموعة من الإجراءات والخطوات المتسلسلة التي يؤديها الباحث أثناء تدريس مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية من أجل مساعدة الطلاب على تحقيق الأهداف المتوخاة.

ثالثاً- التدريس التبادلي(Reciprocal Teaching):-

عرفه كل من :-

1 - (جابر،1999)

عملية تعلم تعاوني لتحسين الفهم، وفيها يتم تدريس أربع استراتيجيات ميتا معرفية، لطلاب المرحلة الابتدائية والإعدادية في مجموعات صغيرة وهي: التنبؤ، والتوضيح، وتوليد الأسئلة، والتلخيص (جابر، 1999، ص389-390).

2 - (الشعبي،2001)

بأنها إجراءات تفاعلية على هيئة حوار بين الطلاب والمعلم أو الطلاب بعضهم بعضا يتبادلون فيه ادوار التدريس طبقا لاستراتيجيات هي، التنبؤ، والتساؤل، والتوضيح، والتلخيص (الشعبي،2001،ص30).

3 - (عطية،2010)

نشاط تعليمي يقوم على الحوار وتبادل الأدوار في العملية التعليمية بين الطلبة أنفسهم أو بين الطلبة والمعلمين (عطية،2010،ص184).

4- (السلامي،2012)

نشاط تعليمي يقوم على التفاعل الصفي بين المعلم والطلاب وبين الطلاب أنفسهم (السلامي،2012،ص52).

التعريف الإجرائي :-

مجموعة من الإجراءات التعليمية التفاعلية التي يؤديها كل من الطلاب والمدرس أثناء دراسة مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وفقا لخطوات منظمة معرفية، وما وراء المعرفة هي (التنبؤ، والتساؤل، والتوضيح، والتلخيص) من اجل تنمية مهارات التفكير التاريخي لديهم.

رابعاً- المهارة (Skill) :-

عرفها كل من :-

1- (صالح،1988)

هي الدقة والسهولة في أداء عمل معين في أقل وقت ممكن(صالح،1988،ص320).

2- (اللقاني، والجمل، 1996) :-

أنها: الأداء السهل الدقيق القائم على الفهم لما يتعلمه الإنسان حركياً وعقلياً مع توفير الوقت والجهد والتكاليف (اللقاني، والجمل، 1996، 187).

3- (الحيلة،2002)

أنها نشاط معقد يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة بحيث يؤدي بطريقة ملائمة (الحيلة،2002،ص356).

4- (القاسم، وآخرون،2007)

القدرة على القيام بمهمة ما (عقلية أو بدنية) بدرجة معينة من السرعة والإتقان مع اقتصاد في الجهد المبذول (القاسم، وآخرون، 2007، ص12).

خامساً- التفكير التاريخي (Historical Thinking) :-

عرفه كل من :-

1 - (زريق، 1981)

هو عملية استكشاف علة الأحداث الماضية من خلال الإجابة عن السؤال لماذا حدث التاريخ كما حدث، واتخذ الشكل المناسب كما ينبغي أن نراه (زريق، 1981، ص93).

2- (خريشة، 2004)

وتعني قدرة المتعلم على فهم واستيعاب الحقائق التاريخية الواردة في كتاب التاريخ باستخدام طريقة في التفكير تجعله قادرا على تحليل العلاقة القائمة بين الحقائق، وجمع البيانات والأدلة التاريخية من مصادرها الأصلية وتنظيمها، وتصنيفها وتفسيرها ووزن الأدلة التي تتضمن وجهات نظر مختلفة واستبعاد التحيز منها، وإصدار الأحكام عليها، وتطبيق المفاهيم المجردة من أجل تطوير فرضيات عن السبب والنتيجة تدعمها الأدلة والبراهين (خريشة، 2004، ص159).

3- (برقي، 2008)

هو القدرة على القيام بعمليات تتناول المادة بشكل يثير التفكير مثل، وصف الأحداث التاريخية، والقدرة على تناول الواسع العريض للمصادر والأدلة التاريخية، أو توضيح التعديلات الخاطئة والمزيفة، وفهم الدليل التاريخي، والربط بين الأسباب والنتائج، وإصدار الأحكام (برقي، 2008، ص92).

4- (التميمي، 2011)

عملية عقلية تتضمن عدداً من المهارات من التسلسل الزمني، والقدرة على إصدار الأحكام، واتخاذ القرار، وتفسير القضايا التاريخية، وربط الأسباب بالنتائج، وصياغة عدد من الفرضيات، والوصول إلى الحقائق عن طريق البحث العلمي (التميمي، 2011، ص19).

التعريف الإجرائي :-

قدرة (عينة البحث) على امتلاك مجموعة من المهارات العقلية، التي يمكن توظيفها أثناء دراسة الأحداث التاريخية المختلفة، بهدف تمكينهم من فهم الأحداث التاريخية، وإدراك التسلسل الزمني للأحداث، والقدرة على التمييز وإصدار الأحكام واتخاذ

القرارات، عن طريق البحث التاريخي الموضوعي في تناول المصادر المتنوعة، ودراستها بكل سهولة ويسر في ضوء الأدلة التاريخية المتوافرة.

سادسا - التاريخ (History) :-

عرفه كل من:-

1- (الراوي، 1963)

هو العلم الذي يبحث عن الحوادث الماضية كلها ويسجلها من ابتداء تكوين العالم إلى عصرنا الحاضر (الراوي، 1963، ص13).

2- (الأمين، 1988)

هو علم دراسة الحضارات الماضية ويكشف عن العوامل التي أسهمت في تشكيل الحضارة المعاصرة ومشكلات الإنسان المعاصر (الأمين، 1988، ص20).

3- (عبيدات، 1989)

هو سجل منظم للإحداث، فهو يتكلم عن حقائق الماضي ويربط بينها وبين الحاضر من أجل إعداد الفرد لحياة المستقبل (عبيدات، 1989، ص13).

4- (نهاد، 1990)

هو كل شي حدث في الماضي نفسه (نهاد، 1990، ص50).

التعريف الإجرائي :-

هو مجموعة الحقائق والمعارف والمعلومات التي يتضمنها كتاب تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للصف الرابع الأدبي.

سابعا - المرحلة الإعدادية (Preparatory stage) :-

تعريف وزارة التربية 1977:

وهي مرحلة تأتي بعد المرحلة المتوسطة وتشمل الصفوف (الرابع، والخامس، والسادس) بفرعها العلمي والأدبي (وزارة التربية، 1977، ص4).

مستخلص الرسالة

يهدف البحث الحالي الى معرفة فاعلية استراتيجيات التدريس التبادلي في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المرحلة الاعدادية.

ولتحقيق هدف البحث وضع الباحث الفرضيتين الصفريتين الاتيتين:-

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة في مقياس مهارات التفكير التاريخي في الاختبار البعدي.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية في مقياس مهارات التفكير التاريخي القبلي والبعدي. اقتصر البحث الحالي على :-

1- طلاب الصف الرابع الادبي في المدارس الاعدادية النهارية التابعة لمديرية تربية ديالى.

2- الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2012-2013م.

3- الأبواب الخمسة الأولى من كتاب (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) المقرر من قبل وزارة التربية.

اتبع الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي تصميماً للبحث.

واختار الباحث قصدياً عينة من طلاب الصف الرابع الأدبي من إعدادية جمال عبد الناصر للبنين التابعة لمديرية تربية ديالى/ فرع بعقوبة، للعام الدراسي 2012-

2013م ، لغرض تطبيق التجربة، إذ بلغ عدد أفراد العينة (64) طالباً موزعين على شعبتين وبواقع (31) طالباً في المجموعة التجريبية و(33) طالباً في المجموعة

الضابطة، وبعد استبعاد الطلاب أصبح عدد طلاب المجموعة التجريبية (30) طالباً وعدد طلاب المجموعة الضابطة (30) طالباً، وأجرى الباحث بينهما التكافؤ في

المتغيرات (الذكاء، العمر الزمني، التحصيل الدراسي للأبوين، اختبار مهارات التفكير التاريخي القبلي).

وقام الباحث بتحليل محتوى المادة المحددة، واعد اختبارا يقيس مهارات التفكير التاريخي، واستعمل أداة موحدة عند مجموعتي البحث وهي اختبار مهارات التفكير التاريخي. ودرس الباحث مجموعتي البحث بنفسه أثناء مدة التجربة التي استمرت (15) أسبوعا. واستعمل (T-test) لعينتين مستقلتين، و (T-test) لعينتين مترابطتين، ومعادلة جوتمان، ومعامل الصعوبة، وفعالية البدائل الخاطئة، ومعامل قوة التمييز كوسائل إحصائية لمعالجة بيانات البحث.

أسفرت الدراسة عما يأتي:-

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة في مقياس مهارات التفكير التاريخي البعدي ولمصلحة المجموعة التجريبية.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية في مقياس مهارات التفكير التاريخي القبلي والبعدي ولمصلحة الاختبار البعدي. وفي ضوء النتائج استنتج الباحث:-

- أظهرت إستراتيجية التدريس التبادلي تأثيرا ايجابيا واضحا في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ.
- إستراتيجية التدريس التبادلي تولد لدى الطلاب أفكارا جديدة وتنمي قدراتهم على التحليل والتفسير والنقد، والاعتماد على أنفسهم في البحث عن الحقائق والمعلومات التاريخية.

وقد أوصى الباحث بعدد من التوصيات ومنها:-

- اعتماد إستراتيجية (التدريس التبادلي) في تدريس مادة التاريخ.
 - تزويد مدرسي ومدرسات التاريخ في المرحلة الإعدادية بقائمة تضم مهارات التفكير التاريخي التي تناولتها الدراسة الحالية بهد العمل على تنميتها لدى الطلبة.
- واقترح الباحث عدة مقترحات ومنها:-

- دراسة لفاعلية إستراتيجية التدريس التبادلي في التحصيل وتنمية مهارات التفكير الإبداعي .